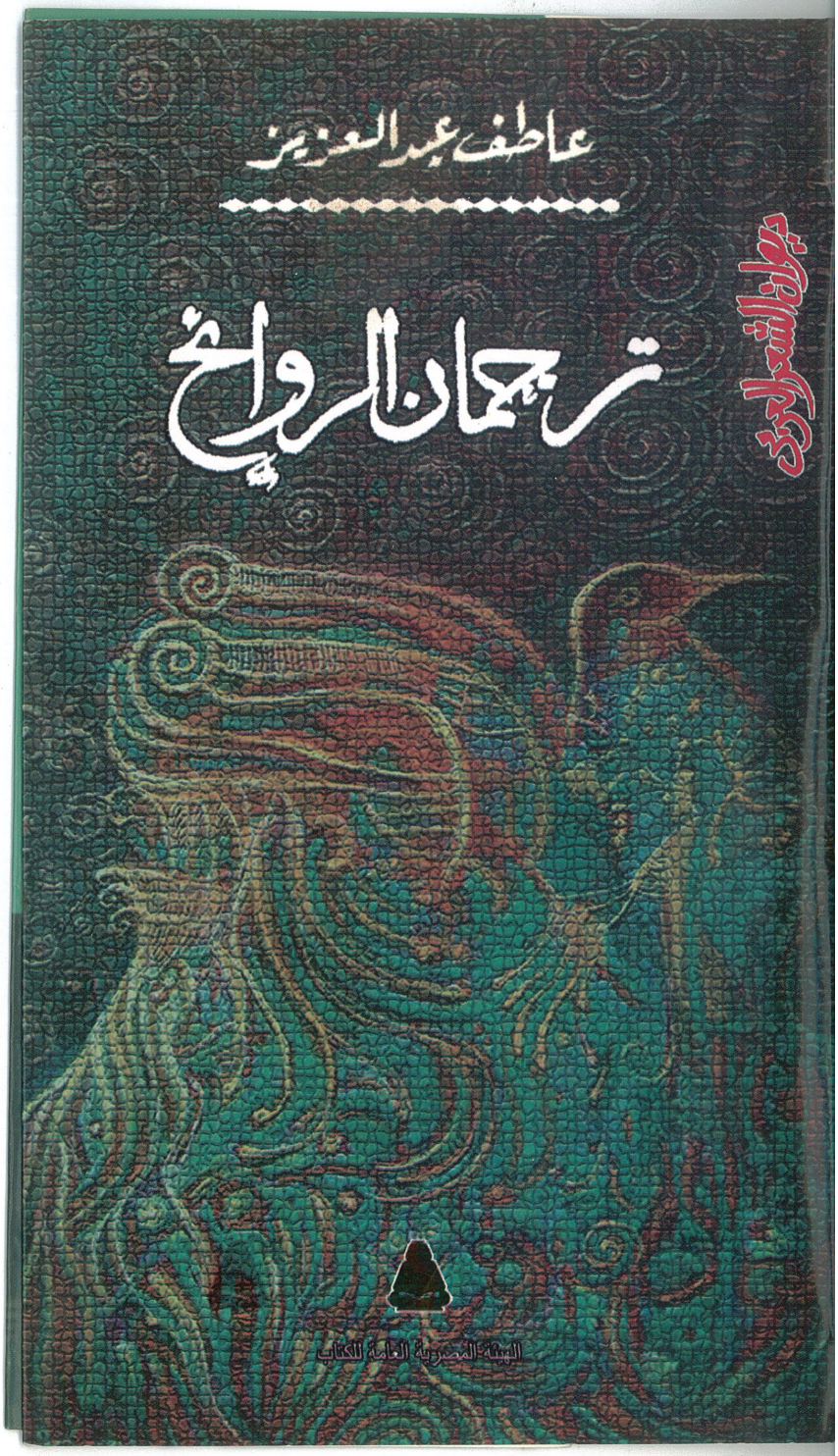

عاطف عبد العزيز
ترجمان الروائح
ديوان الشعر الحديث
الهيئة المصرية العامة للكتاب

عبد العزيز، عاطف.
ترجمان الروائع/ عاطف عبد العزيز. -
القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٣.
١٢٠ ص؛ ٢٠ سم. - (ديوان الشعر العربى)
تدمك ٢ ٤٧٤ ٤٤٨ ٩٧٧ ٩٧٨
١ - الشعر العربى - تاريخ - العصر الحديث.
أ - العنوان.
رقم الإيداع بدار الكتب ١٤٢٣٠/ ٢٠١٣

I. S. B. N 978 - 977 - 448 - 474 - 2

ديوى ٨١١,٩

ترجمان الروائح

سلسلة
ديوان الشعر العربي

سلسلة شهرية تصدر عن الهيئة
المصرية العامة للكتاب - وزارة الثقافة

رئيس مجلس الإدارة

د. أحمد مجاهد

رئيس التحرير

السمّاح عبد الله

سكرتير التحرير

ميرفت شعبان

الإشراف الفنى

مادلين أيوب فرج

تصميم الغلاف

ميرفت النحاس

التصحيح اللغوى

أحمد عبد المقصود

خطوط الغلاف

عيد السيد

الطباعة والتنفيذ:
الهيئة المصرية العامة للكتاب

• المراسلات باسم رئيس التحرير
على العنوان التالى: الهيئة المصرية
العامة للكتاب - كورنيش النيل - رملة
بولاق - القاهرة

الآراء الواردة فى هذا الكتاب
لاتعبر بالضرورة عن وجهة
نظر السلسلة وإنما تعبر عن رأى
كاتبها.

ترجمان الروائح

عاطف عبدالعزيز

الهيئة المصرية العامة للكتاب
٢٠١٣

« **جوبيتر:** *يا عزيزي أجيست، يا مخلوقي وأخي البشريّ، باسم هذا النظامِ الذي يخدمُه كلانا، آمركَ بالقبضِ على أورست وأختِه.*

أجيست: *أهما خطيران إلى هذا الحدّ؟*

جوبيتر: *أورست الآنَ .. يعلمُ أنه حرٌّ.* »

(من مسرحية "الذباب" لسارتر)

مملكة الأشياء

لماذا كلما هطلَ في ديسمبرَ مطرٌ،
نبَتَ هاجسٌ في حديقتي.
**
هنا، خلفَ الزُّجاجِ الذي يفصلُني
عن بداياتِ الشِّتاء،
راودني خاطرُ أن أعملَ خبَّازًا،
نعم، خبَّازٌ.
أحببتُ ربَّما،
أن يصيرَ الدفءُ جزءًا من طبيعةِ مهنتي،
أو أن أراقبَ الخُبزَ وهو ينتفخُ من

تلقاءِ نفسِه،
كأنَّ ملائكةً صغيرةً تُعشِّشُ
في سقيفةِ الفُرْن،
كأنها مثلنا،
تعملُ في المكانِ بأُجرتِها.

**

ثم خطرَ لي،
أن أفتحَ دكَّانًا على رأسِ حارةِ بابِ البحر،
وأبيعَ للعِيالِ مَلْبَنًا .. وسُكَّرًا.
في آخرِ كلِّ يوم،
سيكونُ عندي كبشةٌ من العُملاتِ الصَّدئة،
أختلي بها،

وأشمُّ فيها رائحةَ أطفالٍ ذاهبينَ
إلى المدارس.
**
ثم فكَّرتُ،
أن أُصبحَ راقصًا في فرقةٍ جوَّالةٍ
بما يُمكِّنني،
من وضعِ أناملي فوق أردافِ زميلاتي
أمامَ الجمهور،
وأنا أحملُ وجهًا محايدًا،
يستقبلُ التصفيقَ دون أن تطفوَ فوقَه
علامةُ الرَّغبة.
**

فكَّرتُ بعدها في السِّقايةِ،
أن أعملَ سقَّاءً يسعى في المدينةِ حاملاً
قِربةً من الجِلْد،
كلما دخلتُ بيوتَ النَّاسِ صِحْتُ: «يا ساتر»،
لعلَّ البنتَ التي شعرُها أصفرُ، وعيناها
اخضرارُ برسيمٍ،
أن ترفعَ لي الغِطاءَ عن زِيرٍ حَطُّوه في
فِناءِ البيت،
وتسقطَ في حبائلي،
ومن يدري،
لعلَّ أباها أن يطلعَ شيخًا للعطَّارين.

**

ثم قلتُ،
لِمَ لا أكونُ كاتبًا للرَّسائلِ الغراميةِ، مثلَ
فلورنتينو أريثا،
العاشقِ في زمنِ الكوليرا.
سِجِلٌّ طويلٌ من العشيقاتِ الخِلاسياتِ سيكونُ
آنذاك في حوزتي،
ولسوف يَصِرْنَ جميعُهنَّ من ضحاياي بعدما
أرسمُ على سُرَّاتِهنَّ سهمًا نازلاً،
ثم أكتبُ فوقه: «هذا لي»

في الأسواق،
سأختارُ مكاني بعيدًا عن بائعي السَّمكِ

والدَّواجن،
بعيدًا
عن كلِّ رائحةٍ تهدِّدُ الخيال،
سوف أكونُ أقربَ ما يمكنُ إلى الطَّاولاتِ التي
تُباعُ فوقها
مشابكُ شَعرِ البنات.

**

أخيرًا،
تذكَّرتُ النِّفايات!
فكَّرتُ في جمعِ النِّفاياتِ من العماراتِ
المطلَّةِ

على نِيلِ العجوزة،
أُصبحُ زبَّالَ المنطقة،
وخازنَ أسرارِها.
القُمامةُ،
ستكونُ بِلَّوْرتي المسحورةَ التي أرى فيها
طوالعَ زبائني .. ونوازلَهم:
قشرةُ الموزِ هذه انتظارةُ غائبٍ،
مزقةُ الفستانِ إطلالةٌ خاطفةٌ علينا
من أيَّامِ العافية،
قصاصةُ الورقِ فكرةُ عاشقٍ قد انطفأتْ.
وكلما سألني أحدٌ عن حِرفتي،
قلتُ:

«أنا الذي إذا مرَّ بمكانٍ –يا خَلْقُ– صارَ
أجملَ مما كان،
أنا ترجمانُ الرَّوائح،
العاشقُ الذي يعرفُ أحوالَ محبوبتِه
على البُعدِ،
من أشيائِها المتروكة،
يعرفُ:
بمن حلمَتِ البارحة،
ماذا أكلَتْ،
ومتى حاضتْ،
وكيف أفرغَتْ في الليلِ شهوتَها»

**

فكَّرتُ،
أن أخلدَ إلى شيءٍ من النَّومِ ريثما
يمرُّ هذا الديسمبرُ كاملاً،
فكَّرتُ،
غيرَ أن المطرَ عاودَ تركَ رسائلِه
على زجاجِ النَّافذة،
وكان عليَّ أن أبدأَ من جديدٍ،
من تلك النُّقطةِ البعيدةِ التي خطرَ لي فيها
أن أعملَ خبَّازًا،
من أجلِ أن يكونَ الدفءُ جزءًا
من طبيعةِ المهنة،
ومن أجلِ أن يتاحَ لي مراقبةُ الخبزِ

وهو ينتفخُ
من تلقاءِ نفسِه،
كأن ملائكةً صغيرةً
تُعشِّشُ
في سقيفةِ الفُرْن.

أكتوبر ٢٠١١

رَقَّ الحبيب

يونيو إذن أقسى الشُّهور:
البُخارُ معلَّقٌ،
والقميصُ مفتوح،
وبلادي العرقانةُ تتعثَّرُ في سربالِها.

سألتُ،
عن بنتٍ قابلتُها صُدْفَةً في الزِّحامِ:
كان الممرُّ بين بنايتيْنِ،
وكنا عائديْنِ توًّا من الهُتافِ
منهكيْنِ

وروائحنا واضحة.
لا أذكرُ الآنَ،
كيف وصلَ الكلامُ بنا إلى بورخيس حتى
تبادلنا العناوينْ،
تبادلناها وسطَ الضَّجيجِ حريصيْنِ
على المسافة.
لا أذكرُ،
كيف انخرطنا بعدَها في الفُتور.
من يومِها،
بقيَتْ فتاتي في الغيابِ تنتظرُ منِّي
كتابًا لبورخيس،
أما أنا..

فبقيتُ أنتظرُ انتظارَها بقلبٍ
نصفُهُ فارغٌ،
وثلثُهُ مملوء.

إلى هنا،
لم أرَ في الأمرِ ما يُثيرُ مخاوفي،
وقد بِتُّ بمنأًى عن تصاريفِ النِّساء:
شَعري شائبٌ،
في جيبي شَريطُ الضَّغطِ،
نظري كليلٌ،
وأحملُ معي حزني الخصوصيَّ
ونسياني.

لم أرَ في الأمرِ ما يُثيرُ مخاوفي،
وقد بِتُّ أملكُ مدينتي تلكَ كلَّها،
أملكُها فحسبُ،
حين تُفيقُ من السُّكْرِ،
وتذكرُ سحنتي.
بمقدوري،
طيُّها تحتَ وسادتي في الليل،
وبسطُها في النَّهارِ تحت أقدامِ أصحابي.
بمقدوري،
محْوُ كلِّ ممرٍّ هنا بين بنايتيْن،
لأنجوَ وحدي،
ويتوهَ

بورخيس.

يونيو أقسى الشُّهور.
فتحتُ قميصي،
وحيَّرَني شرودُ الباعةِ في السِّكك،
وإطراقةُ الشُّرفات.
فأخبروني بأن العساكرَ يعبرونَ الآنَ
من ضفةٍ في الميدانِ
إلى أخرى،
وبأنهم،
مشغولونَ بإنقاذِ الهواءِ الطَّلقِ
من الفوضى،

وبغسلِ الحيطانِ من هلاوسِ الجرافيتي،
ومن لُهاث الموتى
ووميضِ الصّحافيين.
..
لم يكن أمامي حينَها،
غير أن ألوذَ على الفورِ بملابسي
ونظّارتي
وعلبةِ السَّجائر.

تمشَّيتُ قليلاً،
حتى رأيتُ طائريْنِ يخبّانِ في ازرقاقِهما،
كانا يلقطانِ شيئًا من السَّاحةِ،

ثم يطيران.
تحيَّرتُ،
فقالوا:
هما للرُّعاةِ الذين يدقُّونَ الآن أوتادًا
على سفحِ الدِّويقةِ،
ويغرسُون أثْلاً هناكّ
وغرقدًا،
وينشرون جلابيبَ مبلولةً على أسلاكِ
البرق.
..
لم يكن أمامي حينَها،
غير أن أجمعَ أوراقي التي انتثرتْ

فوق بلاطٍ مُتَّسخْ.

تمشَّيتُ،
دون أن أدري خلفَ أيِّ ناصيةٍ يُقعِي
مصيري،
ومن أيِّ بوَّابةٍ مواربةٍ سوف يفجؤني
الجواب.
لم أكُ خائفًا،
سوى على النَّغمِ الذي ربيتُه في الجوِّ
من عهدِ الهوى،
ودأبتُ على استعادتِه، كلَّما رجعَ الفؤادُ
من سَفَرْ.

كأني حينَها،
أفتِّشُ عن ثُغرةٍ بين رغاءٍ تدحرجَ إلينا
من الكُثبانِ القريبةِ،
وبين دبيبِ البيادةِ على الأسفلت،
لا لشيءٍ
إلا لكي يمرَّ القصبجيُّ بعُودِهِ إلى الغُرَف،
ويُدَوْزِنَ الوَتَر.

غيَّرتُ اتجاهاتي،
فوَصَلَ إليَّ هسيسُ رِجالٍ غريبينَ تحلَّقوا
طاولةً
في فجوةِ مقهى.

كانوا بِيضًا،
وممشوقينَ كعيدانٍ،
لكنني،
شممتُ فيهم ريحًا غامضةً تُذكِّرُ بشكلِ
الشَّمسِ في طفولتِنا
حين كنا نزورُ الجَبَّانات.
تحيَّرتُ،
فقالوا: همُ السَّماسرةُ الذين نزلوا بخانٍ يطلُّ
على دربِ المَرْجُوشِيِّ.
ثم قالوا،
إن الرعاةَ قريبونَ من هنا،
الرعاة يقيسونَ فِناءَ الأزهرِ،

ويُحصُونَ أقواسَه.
وسوف يعاينونَ في الظهيرةِ
قُبَّةَ القضاءِ
وحزبَ التجمُّعِ
وضريحَ السِّتِّ
وزهرةَ البستان.
..
ولم يكن أمامي حينَها،
غير أن أجتازَ سقيفةً مُدَّتْ من
جَريدِ النَّخلِ،
يتفيَّأُ ظلَّها المجروحَ إسكافيٌّ.

إنه يونيو الذي داهمَ مدينتي السكرانةَ:
البُخارُ مُعلَّقٌ،
والقمصانُ مفتوحةٌ،
وأنا،
أحملُ كتابًا صغيرًا في مديحِ الظِّلّ،
خطَّهُ بورخيسُ –ربَّما– من أجل مدينةٍ
بعيدةٍ،
سيموتُ دونَ أن يراها.
خطَّهُ –ربَّما– لبنتٍ أتَتْهُ في المنامِ
واستعصتْ عليه،
ثم طارت بملامحِها في تداولِ الفصولِ
مخالبُ الطَّير،

لتستقرَّ
على مجرى العُيون.
..
هنا،
وفي ممرٍّ تزحمُهُ الموائدُ بين بنايتيْن،
أنتظرُ القاهرةَ التي لم تصحُ بعدُ
من النَّوم،
أنتظرُ،
والهُتافاتُ في الهواءِ الطَّلقِ تُوزِّعُ نفسَها
بالعَدْلِ
على العاشقين،
معي كتابٌ

وحزنٌ
وتميمةٌ لم تقِ القلبَ مرَّةً تصاريفَ النساء.
أنتظرُ،
وكلَّما ارتابَ بصَّاصٌ في وقفتي،
ثم دارَ من حَولي،
قلتُ له:
«ما حِيلتي، إذا رَقَّ الحبيبُ،
وواعدَني؟!»

يونيو ٢٠١٢

رِيم

الدِقَّةُ أم الوضوحُ،
ما الذي
يطلبُه الحنانُ في بَرِّ الشَّامِ منا؟

الدِقَّةُ،
إصغاءةُ النَّعناعِ لقطوِ حذائكِ فوق
حجارةِ ممشى،
الدقَّةُ ضَوءٌ تعتادينَ نسيانَه على المقعدِ
حين تقومينَ إلى لوحةٍ
لم تزل ألوانُها طَرِيَّةً،

ثم تعودين.
الدِّقةُ انتظارُنا على بابِ باصٍ ريثما
يطلعُ قدُّكِ السَّاهي،
كأن ثمَّ فضاءً نُعدُّهُ للكلام.
والدِقَّةُ،
هي اجتماعُ النقيضيْنِ في قلبي:
الهُيامُ،
الرَّيْبةُ.

أما الوضوحُ
فهو الوضوح،
لا أكثرَ ولا أقلّْ:

خصمٌ يعيشُ في سُترتي،
أو شبيهٌ
لا يحملُ رائحةَ جلدي.
والوضوحُ قوسانِ تباعدت بهما المسالكُ،
حتى استطالتِ العِبارةُ،
وانهدمَ
الإيقاع.

ما الذي يطلبُه الحنانُ،
الدِقَّةُ
أمِ الدِقَّةُ؟

الدِقَّةُ جبالُ القَلمونِ حين تصحبُ العشَّاقَ
الذاهبين باتجاهِ الساحلِ،
وأنا من أَحَبَّها،
ثم كَرِهَ وقفتَها بيني وبين مرابعِ الأحبَّةِ.
أنا،
من أَحَبَّ حدبتَها على فستانٍ هناكَ
يُطوِّحُهُ الهواءُ،
ثم دسَّ سِكِّينًا بين ملابسِه من أجلِ
شريانِ المحبَّة.
أنا من جاهدَ لنسيانِها
كي يثبتَ لأهلِه أنه بَرِئَ من الصَّرَع،
جاهدَ،

لكنها وثبتْ إلى حِجْرِه
من شرفةِ الماضي،
وخَشَّ في النَّوْبة.
..
الدِقَّةُ هي ما يُنسى،
فلا يُنسى.

كلُّ شيءٍ ذاهبٌ إذن حيثما يذهبُ
كلُّ شيء:
نحنُ .. عائدانِ إلى العشائرِ.
النَّعناعُ ..
سوف يُجدِّدُ أصحابَه في الصَّيف،

الزَّبرجدُ ..
لن يكفَّ عن الشَّهيقِ تحتَ أناملِك،
أما التَّصاويرُ فقِصَّةٌ أخرى،
التَّصاويرُ كُلُّها عندي ولم تعدْ تنفع،
التَّصاويرُ حياةٌ غَضِبَ اللهُ عليها
يا رِيمُ،
فانقلبتْ تَصاوير.

يوليو ٢٠١١

حاملة الجِرار

أو .. سالي زهران

«هل أنتَ صاحبُ القصيدةِ التي تتكلَّمُ
عن مدينةٍ
ماتَ عنها المَلِكْ؟»
تلفَّتُّ،
فرأيتُها ممسكةً بكوبِ الشَّاي،
بينما شَعْرُها الجعدُ يرسمُ هالةً سوداءَ
على حائطِ المقهى.
قلتُ: «نعم .. ولكنِّي مع الأسفِ نسيتُها،
عندما حذَّرني النَّاقدُ
من فخِّ المباشرةِ .. نسيتُها»

رفَعَتْ حاجبًا وأنزلتْهُ
وهيَ تسحبُ حقيبةً رماديَّةً تشبهُ
كيسًا ضخمًا،
ثم قالت:
«أنتَ إذن مِمَّن يُصدِّقون النَّقْد!»

ارتَعَبْتُ
وأنا أراها ماضيةً باتجاه الزِّحام؛
تذكَّرتُ كفافيسَ المسكينَ وكيف أضاعَتْهُ
العينانِ الزَّرقاوان،
خفتُ
أن أُضيِّعَ حبيبتي بهذه السَّهولة،

خفتُ أن يطاردَني طيفُها
إلى الأبدِ
فسألتُها عن اسمِها،
قالت:
«فَقَدتُّهُ في الطَّريق،
وصرتُ واحدةً من حاملاتِ الجِرارِ
اللاتي
لم يحملنَ أسماءً في قصيدتِك»
سألتُ، عمَّا إذا كانت ستجيءُ في الصَّباحِ
إلى هنا،
فقالت إنَّها من الآنَ مقيمةٌ
في المكان.

لا أعرفُ
كيف حفظتُ القصيدةَ بعد ذلكَ
عن ظهرِ قلب،
ولا لماذا احتفظتُ في جيبي بنسخةٍ
مكتوبةٍ
بخطِّ يدِي،
ولا كيف ظللتُ أمسحُ (التحريرَ)
باحثًا
عن شعرٍ جعد.

الآنَ يمرُّ النَّهارُ خلفَ النَّهارِ
وأنا

أعاودُ المقهى،
أختارُ مقعدَها الذي بَقَيَ شاردًا
في الرُّكنِ القصِيِّ،
فأحسُّها؛
أحسُّ كما لو أن لحمًا ساخنًا
يرتعشُ تحتي.

نعم ..
فتاتي تُقيمُ هنا،
وفي جيبي نَصٌّ مرَّتْ ذاتَ يومٍ
بين سطورِهِ
تحملُ جَرَّةً،

لتسقي مدينةً كانت تُجرِّبُ نفْسَها،
بعدَ أن
ماتَ المَلِكْ.

حلمي سالم

من خوَّلكَ حقَّ الإمامةِ هنا، وفيكَ
ما فيك؟!

كأنكَ عاديٌّ،
كأنكَ لستَ من الشُّذَّاذِ الذين قطعوا
علينا السِّكك،
كأنكَ لستَ من المصدورينَ الذين التمسوا
أنفاسَهم
في رئاتِ النَّاس،

أو كأنكَ السَّليمُ
الذي أطلَّ على حُطامِ المعانى
من شُرفتِه،
ثم مسحَ بالحنانِ
فوق انكسارةِ المجاز.

من خوَّلكَ،
حقَّ تسريبِ النَّارِ تحتَ جلدِ الآمنينَ
لتهدمَ ما هدمتَ من بيوتٍ على رؤوسِ
أصحابِها؟!
وأنتَ ما أنت:
إلهٌ ضَجِرٌ،

خرجَ عن العائلةِ مُغاضبًا
ليفسدَ
خُطَّةَ الأعمامِ والأخوالِ.
إلهٌ ضَجِرٌ،
أضمرَ أن يعيدَ ترتيبَ الحكاياتِ
وفقَ شهوتِه،
ويقلبَ المقاديرَ على نفسِها،
فيردَّ الحبيبَ إلى قيدِ عاذلِه،
ويمنحَ العاذلَ
حظَّ الحبيب.

ها أنا..

أفهمُ الآنَ بالأثرِ الرجعيِّ بعد أن
صار الفهمُ عبئًا،
كيف أن قطاراتِ الدلتا تبقى مسئولةً
عن هدمِ سُمعةِ الشِّعر بما جلبتْهُ علينا
من آبقةٍ
ومطاريد،
تبقى مسئولةً
عن الدَّنسِ الذي لحِقَ بفَرشتِهِ الناصعة،
وعن إدراجِهِ
بقوائمِ الممنوعينَ من التجوالِ
والممنوعينَ
من المبيتِ في مراقدِ العُشَّاق.

أفهمُ الآنَ بالأثرِ الرجعيِّ بعد أن
صار الفهمُ عبئًا،
كيف حَمَلْتَ السبعينياتِ إلينا فوقَ الكتفِ
الهشَّةِ
كسيفٍ ذي حدَّيْن،
أو كمرآةٍ،
يُطلُّ المرءُ فيها فيطالعُ سحنةَ قاتلِه.
أفهمُ الآنَ،
كيف جررتَها خلفكَ كصليبٍ إلى باحتِنا،
لنقيسَ -في الصبا- قاماتِنا
بقامتِها،
وأذرعَنا على ذراعيها.

وأفهمُ الآنَ،
كيف صارتْ على يديكَ بعدَها
مثابةً للضائعين.
وأنتَ ما أنت،
ضِلِّيلٌ
لا يكفُّ عن زراعةِ التذكاراتِ حولَ
منازلِ العشيرةِ،
كحقلِ ألغامٍ
وراءَه
حقلُ ألغام.

من خوَّلكَ حقَّ الإقامةِ في قلبِ

خصمِكَ،
وفي خيالِه؟!
وكيف ارتضيتَ أن تقتصَّ لنفسِكَ
مرَّتيْنِ،
وتُمرِّرَ نصلَكَ فيهِ مرَّتيْنِ،
متَّخذًا إهابَ القاتلِ تارةً،
وتارةً
إهابَ القتيل؟!

أعرفُ:
الموتُ لن يكونَ آخرَ ضحاياكَ
يا حِلمي،

ولا آخرَ المفتونينَ بِك،
ولا آخرَ المتورِّطِينَ في صوتِك وهو
يتسلَّقُ أسوارَ الحدائقِ
وأسوارَ السَّرائرِ،
من أجلِ أن يُقسِّمَ بالعدلِ وسواسَكَ
بينَ الجميع.

علِّمْنا إذن،
ما الذي فعلتَ، حتى تُوقِعَ بالموتِ في
شرِّ أعمالِه؟
وماذا،
سوف يصنعُ المسكينُ بالقصائدِ التي

تركتَها في حِجْرِهِ،
مفطورةً
على الشَّهيقِ والزَّفير؟

..

بعبارةٍ أخرى:
ماذا سوف يعملُ حين تنكشفُ المكيدةُ
ذاتَ يومٍ،
ويُصبحُ الفهمُ حينَها عبئًا
لا يُحتمَل؟

أغسطس ٢٠١٢

الطريق إلى هنا

الكتبُ الملقاةُ على الأرصفةِ،
ليست غيرَ دليلٍ دامغٍ على متانةِ
القلوبِ
في مدينتِنا.

خمسونَ قرشًا، هي كلُّ ما طلبَهُ
البائعُ المُسِنّ،
وهو ينظرُ إلى الجهةِ الأخرى،
كأنكَ لا شيء.

خمسونَ قرشًا فقط،

ثمنُ الإهداءِ الذي كتبتَه ذات يومٍ
بقلمٍ رديءٍ
سِنُّهُ مقصوفةٌ،
وقلتَ فيه شيئًا لا تذكرُه الآنَ
عن الرفقةِ الخالدة.

كيف هانتْ على صاحبِكَ الكلماتُ الهشَّةُ،
ليهدرَها هكذا
على قارعةِ الطَّريق؟!
الرَّداءةُ؟!
ومتى كانتِ الرَّداءةُ مبررًا كافيًا
لقتلِ الأصدقاء؟!

الرَّداءةُ التي عرفناها،
كانت تعني دائمًا المزيدَ من الشَّفقة.

كيف هانتْ على صاحبِكَ كلماتٌ
كتلك،
ليسلمَها إلى مجهولينَ،
عابري سبيل؟!
أخافَ الرَّجلُ على وحيدتِه المراهقةِ
من كلماتِكَ المكشوفة؟
أخافَ أن يتهدَّدَ السَّلامُ في بيتِ العائلة،
حين تحطُّ طيورُك الجارحةُ
على النَّوافذِ،

ثم تطير؟!

أم تُراها المحبَّةُ المقلوبةُ؟!
أجل .. المقلوبةُ،
هذا المرضُ السريُّ الذي لا يصيبُ
عادةً،
إلا الرِّفاقَ الخالدين.

الحقيقةُ هي أن لا أحدَ هنا
يعرفُ الحقيقة.
غير أنكَ لستَ مضطرًّا إلى التَّفكيرِ
في الأمرِ

على هذا النَّحوِ الحزين.
لماذا لا تفكِّرُ بطريقةٍ أخرى؟
فكِّرْ مثلاً بأن الرَّجُلَ مات،
وأن صاحبَ البيتِ ملَّ انتظارَ الورثة،
قبل أن يُضطرَّ إلى التَّخلُّصِ من ماضٍ
لا يخصُّهُ.
أو فكِّرْ
بأن الأرملةَ المكلومةَ لم تقوَ على
حصارِ التذكارات،
فحَمَلَتِ الأشياءَ في كيسِها الأسود،
ومشتْ بها
حتى آخرِ الطَّريق،

حيثُ الأرصفةُ مقابرُ جماعيةٌ،
تنتظرُ الدَّواوين.
ثم فكِّرْ،
كيف أنكَ محظوظٌ بمن يعيدونَ إليكَ
أجزاءكَ
عن غيرِ قصد،
تلك التي ستكونُ قد سقطتْ منكَ سهوًا،
وأنتَ في الطَّريقِ الطَّويلِ
إلى هنا.

يوليو ٢٠١١

الخماسين

تذكَّرتُ بلادي فجأةً.

..

حين هوى نورسٌ باتجاهِ الماءِ وارتفعَ ..

تذكَّرتُ بلادي.

في البدءِ ..

لم أفهمِ المعنى الذي يبذلُه مشهدٌ كهذا

لواحدٍ مثلي،

ولستُ في الأخيرِ سوى الرَّجلِ الغريب

في البلدِ الغريب،

حظِّي من الوقتِ تحنانٌ،
وتحناني
فخٌّ نصبتُهُ للوقت،
كأنني المنسي في مدينةٍ تركَها
نبيُّها
على حافةِ الخريفِ،
ومضى
يُكملُ الرِّسالة.

«بلادي»
قلتُها .. والرَّجفةُ تنتقلُ مني إلى الشَّاشةِ
المرفوعةِ في الميدان،

بينما الموتى،
يسعونَ خلفَ الحياةِ أمامي.
قلتُها .. وأنا أرى المُدرَّعةَ تمرُّ هادئةً
في حديقةٍ
مرَّ بها من قبلُ تلاميذْ،
وباسَ ولدٌ في سهوةِ الكُلِّ
خدَّ الفتاة.
قلتُها ..
والمُدرَّعةُ تتركُ خلفها خطَّيْنِ سيبقيانِ كبصمةٍ
على ظهرِ المدينةِ،
كلما محوْناها من الصَّحوِ، رَسَتْ على
ساحلِ المنام.

وكلما اندملتْ في وجنةِ الضُّحى، نزفتْ

باللليلِ

في درجِ التَّذكارات.

قلتُها ..

والرَّغبةُ في النَّومِ تنمو داخلي على رصيفٍ

يوشكُ

أن يصبحَ خاليًا،

وموغلا في الشُّرود.

..

ولم أفهمِ المعنى.

ماذا إذن بعدَ انقضاءِ الصَّيفِ

غيرُ الخماسين!
أنا الآنَ مكتملُ العافيةِ يا أصدقاءُ
كأن شيئًا لم يكن،
وكأن شيئًا
لن يكون.
أنا الآنَ على بابي خريفٌ كاملٌ،
وبقعةٌ رماديَّةٌ تشبهُ نورسًا يضمحلُّ
في رمادِ الغيمِ والماء.
فماذا بعدَ انقضاءِ الصَّيفِ وأنا الرَّجلُ المنسيُّ
الذي يحملُ قلبًا واهنًا
وذاكرةً سليمةً
ولا يفهمُ المعنى.

أنا الرَّجلُ الذي استحالَ الطَّيرُ في عينيهِ
أفقًا ناحلا،
ورمادًا
سائبًا في رماد.

نوفمبر ٢٠١١

دفاتر البهجة

(الممرّ)،
كان اسمَ الفندقِ الذي وضعوهُ على
أطرافِ تلك المدينةِ الباردة.
نوافذُهُ في اللّيلِ، كانت تبينُ لنا
من بعيدٍ،
كثقوبٍ في خيمةٍ،
نُحدِّقُ فيها
فيملكُنا الشُّرود.

لا أحدَ يعرفُ على وجهِ اليقينِ

لماذا أسموهُ كذلك،
كانوا ربما يعرفونَ مصيرَهُ،
يعرفونَ أنه لن يكونَ ذاتَ يومٍ محلا للإقامةِ،
بل بوَّابةً،
محضَ بوابةٍ يمرُّ منها النَّاسُ إلى الجَنَّةِ،
أو
يمرُّونَ إلى النِّسيان.

هناك،
في غرفةٍ واطئةٍ تبِصُّ نحوَ ربوةٍ
من الصُّخورِ والعُشْبِ،
طلبَ الولدُ النَّاحلُ من فتاتِه

أن تُخفِّفَ الإضاءة،
وأن تخرجَ من ترسانةٍ وقفتْ تُطلُّ عليهِ
من ورائِها:
قميصٌ خلفَ القميص،
بنطالٌ تحتَ بنطال.
لكنَّ الرِّيفيَّةَ الصَّغيرةَ تذكَّرتْ أباها الكاهنَ
فجأة،
فارتعشتْ لها شَفَةٌ،
وبردَتْ كفُّها في كفِّ الصَّبيِّ.
تذكَّرتْ أباها،
فتراءتْ لها سبَّابتُه القصيرةُ وهو يحذِّرُها
من الغرباءِ

الذين إذا دخلوا قريةً أفسدوها.

لا أحدَ يعرفُ،
كيف خطرَ للبنتِ أن تسألَ صاحبَها
عن الربّ،
وعن انشغالِه إلى هذا الحدِّ بالتَّلصُّصِ
على أبنائِه.
غير أن الفتى في لحظةٍ كتلك،
كانت تعوزُه الإجابةُ،
فآثرَ أن يتابعَ بعينيهِ سحابةً دكناءَ كانت
تمرُّ
حذوَ النَّافذة.

الأرجحُ،
أن الصَّبِيَّةَ كانت مأخوذةً بالهِبَةِ التي سقطتْ
كتُفَّاحةٍ
في حِجْرِها،
الهبةِ التي انتظرتْها عامَيْنِ كامليْن،
ونذرتْ من أجلِها، كلَّ ما تملكُ من شهوةٍ
في الأعطاف.
إذ كانت تدركُ بغريزتِها،
أن الغُرَفَ النَّائيةَ لا تُكرِّرُ نفسَها بسهولةٍ،
وتلك هِيَ المُصيبةُ،
تُدركُ كم هي كائناتٌ نافدةُ الصَّبر،
ولا وقتَ عندها، لتُعلِّمَ الحمقى

فنَّ الحياة.
وأن طابورًا طويلا من العشَّاقِ يقفُ
على بابِها،
عسى أن يضمنَ واحدُهم مكانًا لاسمِه
في دفترِها الصَّغير،
ربما كان له بعدَها، أن يموتَ
هادئًا،
قريرَ العين.

كانتِ تُدركُ
ويُدركُ،
فما الذي صنعهُ العاشقانِ بما أدركاهُ؟!

ما الذي فعلاهُ بالمَمَرِّ الذي امتثلَ
لشِقوتِهما،
وانفرجتْ لهما أقواسُه؟!
كيف قالا كلَّ الذي لم يعنياه أبدًا،
وأهدرا المساءَ في مديحِ الطقس،
بينما الأعصابُ موصولةٌ بحفيفِ أقدامٍ
تمشي خارجَ الغُرَفِ،
والأعضاءُ تنأى بعيدًا وتخبُّ
في شتاتِها؟!
ما الذي أنجزاهُ بانخراطِهما في خيالاتِ
الليل،
وارتيابِهما في أريجِ الرَّحمة،

ذاك الذي يتنزَّلُ من السَّماءِ أحيانًا،
فيملأُ الغُرَفَ النَّائية،
ويعلَقُ بالهدوم؟!

بعيدةٌ هي الآن،
البنتُ بعيدةٌ
ولا شأنَ لها بأحوالِ عاشقِها المهجور.
لديها .. برنامجٌ علاجيٌّ مكثَّفٌ
يحجزُها عن النَّاسِ في مصحَّةٍ تتنفَّسُ
على أطرافِ مدينةٍ باردة،
تبينُ نوافذُها في الليلِ من بعيدٍ
كثقوبٍ

في خيمة.

ستقولُ في رسالةٍ:
«أعرفُ أن الوقتَ فات،
لكني راغبةٌ في الكلامْ.
الغُوايةُ يا عاطف .. كائنٌ مغلوبٌ
على أمرِهِ،
الغُوايةُ التي طالما أكَّدْتُ لنفسي أمامَ المرآةِ
أنني أمقتُها،
والتي كنتُ أُصلِّي بمُهَجةٍ منقسمةٍ،
من أجلِ
أن يرفعَها اللهُ عنِّي،

لم تكن سوى صديقي الطيِّبِ الذي دأبَ
على منحي التَّذكاراتِ،
تلوَ التَّذكارت»

يكتبُ الولدُ إليها:
«الغوايةُ أيضًا، كانت اسمًا
حَرَكِيًّا،
اختارتْهُ السَّعادةُ لنفسِها»

**

شهرانِ طويلانِ،
قبل أن تصلَ برقيتُها الأخيرةُ،
تلك التي لم يعد يذكرُ الآنَ منها

سوى أن صوتَها على الوَرَقِ، جاء باسمًا
وضعيفًا،
..
كان
أقربَ ما يكونُ إلى خرفشةِ فَراشةٍ
محبوسةٍ
في دُرْج.

ديسمبر ٢٠١١

أثر الماء

ما من خطأٍ هنا،
هكذا ينقسمُ العالمُ دائمًا من تلقاءِ نفسِهِ،
فعلى بابِكِ الآنَ زهورٌ وبطاقةٌ
لا اسمَ فيها،
وعلى بابيَ اسمٌ لا زهورَ معَه.

..

كأن كلَّ شيءٍ يأخذُ وجهةً صحيحةً
دونَ جهد،
ولا اعتذارَ ثَمَّ عن شيء،
لا اعتذارَ ..

عن شيء.

أتعرفين!
أنا الآن أُكملُ السيناريو الذي كتبناهُ
ذاتَ ظهيرةٍ
فوق أريكةٍ زرقاءَ،
يومَ اندلقَ الماءُ على الطَّاولةِ،
وابتلَّ الوَرَقْ.
أُكملُ السيناريو الذي وقعَ بين يديَّ
فجأةً
وأنا أُنظِّفُ رفَّ الأيقونات.
كأني ..

أرمِّمُ ثقوبًا تركتْها الأيَّامُ الضائعةُ حين كنا
نبحثُ عن نهايةٍ
تناسبُ الجميع.

فأيُّ لعنةٍ
تلك التي تركناها تتناسلُ في فراشِنا
كلَّ هذا الوقت؟
وأيُّ مصادفةٍ
كانت تكمنُ تحتَ الغُبارِ للأصابعِ
الغافلة؟
أيُّ بللٍ ذاك الذي بَقَيَ يانعًا في
جحيمِ العزلة؟

أقولُ:
لا اعتذارَ عن شيء،
ينقسمُ العالمُ دائمًا من تلقاءِ نفسِه:
أسئلةٌ حيَّةٌ،
زُهورٌ ميِّتة.

يوليو ٢٠١١

تحت باب الفتوح

ليس ثَمَّ سبيلٌ إلى اكتمالِ
شقوتِنا
لأن السَّبيلَ إلى نقصانِنا مقطوعٌ.
كأن التّحنانَ إلى الأرضِ كلُّ ما بَقِيَ لنا
في جَعبةِ الأيَّامِ،
وصَيْفُ المحروسةِ كما خبِرناهُ .. خليطٌ
من غُبارٍ
ولهاثٍ
ورغبة.

هكذا مرَّ النَّهارُ بنا،
كلما تذكَّرَ الجراكسةُ بوابةً لمصرَ
واندفعوا،
تحرَّكتِ الظِّلالُ على الحوائطِ
وانكمشَ الضُّحى.
كلما خرفشتْ سنابكُ في العشبِ
الذي نشَفَ،
اختلجتْ حمامةُ البَرِّ في عُشِّها العالي،
وانتبهَ الشُّطَّارُ للمعنى الذي أطلَّ
مثلَ ميقاتٍ،
لينتقلوا من عطفةٍ إلى عطفة،

ويوزِّعوا
أنفسَهم على الجِهات.

نحنُ ..
لم نعدْ نحنُ،
لكن المحروسةَ راسيةٌ على أرضِها،
والسَّبيلَ مقطوعٌ.
نحنُ ..
لم نعدْ نحنُ،
وليس القمرُ مكتملا في السَّماءِ
هذه الليلة،
كيف إذن ..

كنا سنذهبُ في المساءِ إلى الرِّمِيلةِ،
مأخوذينَ
بشهوةِ البُرجاس؟!
كيف كنا سنلعبُ بالعصا على وقعِ
الطبلخان،
تاركِينَ خيالَ الظِّلِّ يسلبُنا خيالَنا،
وما من سبيلٍ هناكَ إلى اكتمالِ
شقوتِنا؟!

المواعيدُ التي ضربناها للموتِ
نسيناها:
شربنا قهوةً،

زوَّجْنا البنتَ بالولدِ الذي شَفَّهُ الوجدُ،
أرخينا السَّتائرَ،
حتى يطمئنَّ حَكْيُ النَّديمِ في قلبِ النَّديم،
أسلمْنا الكَرْمَ للإنبيقِ
والعتمةِ
ورطوبةِ الجُبِّ،
ودَّعْنا الحجيجَ في انبلاجةِ الصبحِ تحتَ
بابِ الفتوح،
ثم ..
أبقينا الموتَ في السَّاحةِ ضائعًا جيبُه
مشقوقٌ
تُطيِّرُ الرِّيحُ عباءته.

كنا نظنُّ
أننا انتهينا من مشاغلِنا،
بعد أن أخرجْنا المماليكَ إلى الصَّحراءِ التي
جاؤوا منها،
ورددناهم إلى حِبالِ النَّخَّاسين.
كنا نظنُّ،
لكنهم تركوا عيونَهم على الأسوارِ
وغلمانَهم على أبوابِ دُورِنا،
ونحنُ ..
لم نعُدْ نحنُ،
فلا حاجةَ بنا إلى وراثةِ الذين مضوا
إلى الماضي،

وليس يعوزُنا
حنانُ الطَّواشيَّة.

مرَّ النَّهارُ،
والتّحنانُ إلى الأرضِ،
لم يعدْ وحدَه كلَّ ما بقِيَ لنا في
جعبةِ الأيامِ،
لدينا فائضٌ من الوقتِ كي نكتشفَ
الحياة:
سنساعدُ من الآنَ زوجاتِنا الحبالى،
سنحمِّمهنَّ بأنفسِنا،
حتى نُسرِّبَ الحُبَّ في الرَّحمةِ،

سنجمعُ لهنَّ الحطبَ الذي يكفي الشِّتاءَ
بطُولِهِ،
سنرفعُ لهنَّ الحنطةَ إلى السَّطح،
وسننقلُ الماءَ إلى البيوتِ على الأكتافِ،
والخليجُ
ملآن.

القمرُ،
ليس مكتملا في السَّماءِ هذه الليلة،
ولن نلعبَ بالعصا،
فنحنُ ..
لم نعدْ نحنُ،

وهذا السَّبيلُ إلى النُّقصانِ
مقطوع.

سبتمبر ٢٠١١

مدارج الخذلان

هكذا،
اضطررتُ إلى وصفِكِ لرفيقٍ في غربتي.
كنتُ أحاولُ وقتَها
أن أبدِّدَ اللّيلَ الذي استمدَّ سُمْكَهُ من
الصَّحراءِ حولي.
قلتُ له:
«رخامةٌ بيضاءُ لا شِيَةَ فيها»
رفعَ الرَّجلُ الغريبُ حاجبيهِ كأنه
تذكَّرَ شيئًا،
ثم انهمكَ في إشعالِ سيجارته.

لا أذكرُ الآن التَّفاصيل.

ربما حينَها،

كنتُ أستحضرُ جيدَكِ الطَّويل،

جيدَكِ النَّاعمَ الذي طالما تمشَّيتُ جنبَهُ

دون أن يشعرَ بي.

ولعلَّي حينَها أيضًا،

كنتُ أحاولُ أن أُكوِّنَ فخذَكِ اللامعةَ من

غابةٍ

محروقةٍ

اسمُها الخيال.

هل يُفسِّرُ هذا رجفةً خفيفةً عَرَتْ يديَّ

ذاتَ يومٍ
وأنتِ تُؤكِّدِينَ للجميعِ بتقاطيعَ مطمئنة،
كيف أنكِ
من طينةٍ أخرى؟!

في ذلكَ اليومِ البعيد،
حاولتُ المشيَ على الخطِّ الواصلِ بين
الطِّينةِ والرُّخام
بحثًا عن حقيقتِك.
حاولتُ ..
فوجدتُني أمرُّ بغابتي المحروقةِ نفسِها،
وأتعثَّرُ بقلبي،

ثم سرعانَ
ما انقلبتُ على عقبيَّ.

أستعيدُ الآنَ
المساءَ الذي أمكنكِ فيه استدراجي
إلى الغرفة،
أتذكرين؟
الغرفة التي كانت تُطلُّ على حديقةٍ
من العتمة.

أفكِّرُ الآنَ،
كيف أمكنكِ قيادتي إلى الخذلانِ وأنا

أعرفُ كلَّ ما أعرفُ.
أفكِّرُ الآنَ،
كيف صعدتُ إلى الطَّابقِ الثَّالثِ
بقدميَّ هاتيْن،
ولماذا -وأنا في المِصعدِ- لم أقوَ على
إيقافِ ماكينةِ الخيالِ التي اشتغلتْ
من تلقاء نفسها،
فرأيتُني،
أسبحُ فوقَ عمودِكِ الفِقَريِّ
مرتكزًا بحقوي
على فلقتيكِ الناصعتيْن.

رأيتُني،
أتوسَّدُ صدرَكِ الرَّيَّانَ تارةً،
وتارةً أتوسَّدُ السُّرَّةَ الناضجة مستغرقًا
في السُّبات.
ثم رأيتُني،
آخذُ برعمَكِ النابضَ على طَرَفِ لساني
وأنا أنصتُ للنَّحيبِ العميق،
النَّحيبِ الذي بدا قادمًا من بعيدٍ كأنه
لخاطئةٍ
تنتفضُ خلفَ سِتارةِ اعتراف.

لا شأنَ لي إذن بجسمِكِ يا رخامتي

البيضاء،
لا شأن لي بحائطٍ عريضٍ لا كَوَّةَ فيه
ولا نافذة.
فأنا،
محضُ حطَّابٍ يقفُ على بابِ غابةٍ
مرَّتْ بنيرانٍ،
أو
مرَّتْ بها نيران.

أما النحيبُ،
فأمرٌ لا أظنُّهُ سوف يخصُّ أحدًا
هنا

..

النَّحيبُ،

له ناسٌ .. من طينةٍ أخرى.

أغسطس ٢٠١٢

نايٌ من الفولاذ

عَلِي وهيب شرقاوي،
هذا هو صديقُ طفولتي المجروحة،
الطِّفلُ الذي أخذَهُ نايُهُ إلى سطحِ البيتِ
ذاتَ يوم،
فصادقَ الدَّجاجات.

في حمَّامِ منزلِهِ،
رأيتُ للمرَّةِ الأولى سوتيانًا معلَّقًا،
فانخدشَ شيءٌ فيَّ.
أذكرُ الآن ..

كيف كانت أطرافُهُ دقيقةً وهامسةً،
وكِفَّتاهُ البيضاوانِ خجلتيْن.
خمنتُ ..
أنه لواحدةٍ من أخواتِهِ الخمسِ اللواتي
يشبهنَ
فتياتِ الغِلاف.
ذاقَ خيالي وقتَها، طَعْمَ غابةٍ فاجأَها
مطرٌ في غيرِ موسمِه،
طَعْمَ
غبارٍ مبتَلٍّ.

مع الوقت،

دأبتُ على استهلاكِ الطُّمأنينةِ التي أشاعَها
مظهري البريءُ
في بيتِ صاحبي
حتى خدعَ الآنسات.
صرتُ ..
أتسقَّطُ ما قد يبينُ -في القيامِ والجلوسِ-
من أفخاذِهنَّ السَّمراء.
ثم صارَ قلبي يكبُرُ في السِّرِّ بعيدًا
عن العيون،
مثلَما
ينمو حيوانٌ في قوقعة.

قلتُ لعَلِيٍّ،
-وكان قد سبقَني بخطوةٍ إلى جنَّتهِ الغامضة-:
«أَرِني ما تَرَى»
فقادني إلى السينما.

كانت القاعةُ مكشوفةً
ومليئةً بصفوفِ المرَاهقينَ الفارِّينَ من
اليومِ الدراسيِّ،
فجلستُ مأخوذًا بمرأي جواربَ
مبلولةٍ
ورؤوسِ ثَوْمٍ
تُطلُّ من الشُّرفاتِ المجاورة.

هكذا ..
تعلمتُ البكاءَ مُبكِّرًا وأنا أرى فاتن حمامة
في الفيلمِ
عاشقةً يتيمةً،
رأيتُها تسكنُ على مقربةٍ من مناجمَ
كالحةٍ
يرجعُ منها الرِّجالُ آخرَ النَّهارِ محمولينَ
على قطارِ البضائعِ
بوجوهٍ ..
تشبُهُ العفاريت.

قلبُها الصَّغيرُ

بدا عاجزًا عن فهمِ المسائلِ من حولِها،
وهو يرى تحوُّلَ الحبيبِ
وانقطاعَ الرَّسائل.
لم نكن نعرفُ أن أمَّها التي ماتت
سوف تبعثُ من جديدٍ قبلَ كلمةِ النِّهايةِ
لتبدِّدَ
نصيبَ ابنتِها من الحياة.
وفي اللقطةِ الحاسمة،
التي كاد قلبانا الصَّغيرانِ أن يخرجا تحت
وطأتِها،
إلى هواءِ القاعةِ،
رأينا المرأةَ العائدةَ من الموتِ تتشدَّقُ

بعِلْكتِها،
وهيَ تصيدُ الزَّبائنَ من بركةِ اللّيل.

لم نكن فاهمينَ تمامًا،
لكننا بكيْنا معًا أمامَ الشَّاشةِ التي غطَّتْها
الدُّكنةُ الشَّاملةُ
إلا من شلَّالِ ضوءٍ ظلَّ يعلو
ويهبطُ
من بعيد،
الشَّلَّالِ الذي عرفنا فيهِ
-بعد ذلك-
نافورةَ الميدان.

في الصَّباح،
كان النَّايُ قد تضخَّمَ قليلا،
حتى صارَ ثغرُهُ أكبرَ من ثغرِ عَلِيٍّ،
غير أن أنفاسَ عليٍّ، كانت على
الجانبِ الآخرِ،
قد صارتْ أوسعَ من الأنبوبِ
الخشبيِّ.

عَلِي وهيب شرقاوي،
هو صديقُ صبايَ المجروحِ،
الولدُ الذي أخذَهُ نايُهُ إلى فرقةِ الرَّقصِ
الإيقاعيِّ

قبلَ احتراقِ الأوبرا،
ليقعَ في شرَكِ فتاةٍ ستفوزُ بدوْرِ
البجعةِ البيضاء،
لكنها
-لضرورةٍ دراميَّةٍ قد ندركُ مراميها قبلَ
كلمةِ النِّهاية-
سوف تريدُ مخرجَ العرضِ
الوسيمَ صاحبَ اللّكنة.
فيظلُّ صاحبي مختبئًا في نحيبِ
النَّاي،
ويظلُّ يتبعُها من بعيدٍ
ليدوسَ آثارَ قدميها الصغيرتيْنِ

على التُّراب،
كأنَّما ..
يعمدُ إلى محوِ مشوارِها اليوميِّ من البيتِ
إلى قاعةِ التدريباتِ.

عَلِي وهيب شرقاوي ..
ليس صديقَ شيخوختي المجروحةِ،
لأن الضروراتِ الدراميةَ ربما،
جاءتْ
أوسعَ من خطانا،
وأضيقَ من أحلامِنا؛
فالرَّجلُ المهمُّ الآن في تورا بورا

خصمٌ صريحٌ للموسيقى.
ويحملُ فوق كتفِهِ أنبوبًا من الفولاذ،
ينفخُ فيه من آنٍ إلى آخرَ، وهو ينظرُ
إلى التِّلالِ الرَّماديَّةِ
بعينيْنِ
محايدتيْن،
ليطردَ أبخرةَ البارود.

عَلِي وهيب شرقاوي،
صديقُ الدَّجاجاتِ القديمُ وجامعُ
الطَّوابعِ
مازالَ يروقُهُ

أن يدوسَ في التُّرابِ آثارَ أقدامِ الذين
عبروا قبلَهُ،
كأنَّما،
يعمدُ إلى محوِ شيءٍ لا يذكرُه.

سبتمبر ٢٠١٢

الشاعر في سطور

- عاطف عبد العزيز .
- من مواليد القاهرة .
- تخرج في كلية الفنون الجميلة، ويعمل مهندسًا معماريًا .
- له:-

ذاكرة الظل	شعر	١٩٩٣
حيطان بيضاء	شعر	١٩٩٦
كائنات تتهيأ للنوم	شعر	٢٠٠١
مخيال الأمكنة	شعر	٢٠٠٥
سياسة النسيان	شعر	٢٠٠٧
الفجوة في شكلها الأخير	شعر	٢٠٠٨
سيرة الحب	شعر	٢٠٠٩
ماتنتظره لن يمر من هنا	شعر	٢٠١١

- عضو هيئة تحرير مجلة " مقدمة ".
- شارك آخرين في تحرير مجلة "إيقاعات" أوائل التسعينيات من القرن المنقضي.
- عضو اتحاد الكتاب المصريين.

- عضو جماعة الفنانين والكتاب بالقاهرة (أتليه القاهرة).
- عضو لجنة الشعر بالمجلس الأعلى للثقافة بالقاهرة.
- عضو لجنة الكتاب الأول بالمجلس الأعلى للثقافة بالقاهرة.
- عضو اللجنة التأسيسية لملتقى قصيدة النثر السنوي بالقاهرة.
- البريد الإلكتروني : atef17@ymail.com

الفهرس

تصدير ٧
مملكة الأشياء ٩
رقّ الحبيب ١٩
ريم ٣٣
حاملة الجرار ٣٩
حلمي سالم ٤٥
الطريق إلى هنا ٥٥
الخماسين ٦١
دفاتر البهجة ٦٧
أثر الماء ٧٩
باب الفتوح ٨٣
مدارج الخذلان ٩٣
ناي من الفولاذ ١٠١
الشاعر في سطور ١١٤

منافذ بيع

الهيئة المصرية العامة للكتاب

مكتبة المعرض الدائم

١١٩٤ كورنيش النيل - رملة بولاق

مبنى الهيئة المصرية العامة للكتاب

القاهرة

٢٥٧٧٥٠٠٠

ت : ٢٥٧٧٥٢٢٨ داخلى ١٩٤

٢٥٧٧٥١٠٩

مكتبة مركز الكتاب الدولى

٣٠ ش ٢٦ يوليو - القاهرة

ت : ٢٥٧٨٧٥٤٨

مكتبة ٢٦ يوليو

١٩ ش ٢٦ يوليو - القاهرة

ت : ٢٥٧٨٨٤٣١

مكتبة شريف

٣٦ ش شريف - القاهرة

ت : ٢٣٩٣٩٦١٢

مكتبة عرابى

٥ ميدان عرابى - التوفيقية - القاهرة

ت : ٢٥٧٤٠٠٧٥

مكتبة الحسين

مدخل ٢ الباب الأخضر - الحسين - القاهرة

ت : ٢٥٩١٣٤٤٧

مكتبة المبتديان

١٣ش المبتديان - السيدة زينب

أمام دار الهلال - القاهرة

مكتبة ١٥ مايو

مدينة ١٥ مايو - حلوان خلف مبنى الجهاز

مكتبة الجيزة

١ ش مراد - ميدان الجيزة - الجيزة

ت : ٣٥٧٢١٣١١

مكتبة جامعة القاهرة

خلف كلية الإعلام - بالحرم الجامعى

بالجامعة - الجيزة

مكتبة راديوبيس

ش الهرم - محطة المساحة - الجيزة

مبنى سينما راديوبيس

مكتبة أكاديمية الفنون

ش جمال الدين الأفغانى من شارع

محطة المساحة - الهرم

مبنى أكاديمية الفنون - الجيزة

مكتبة الإسكندرية

٤٩ ش سعد زغلول - الإسكندرية

ت : ٠٣/٤٨٦٢٩٢٥

مكتبة الإسماعيلية

التمليك - المرحلة الخامسة - عمارة ٦

مدخل (أ) - الإسماعيلية

ت : ٠٦٤/٣٢١٤٠٧٨

مكتبة جامعة قناة السويس

مبنى الملحق الإدارى - بكلية الزراعة -

الجامعة الجديدة - الإسماعيلية

مكتبة بورفؤاد

بجوار مدخل الجامعة

ناصية ش ١١، ١٤ - بورسعيد

مكتبة أسوان

السوق السياحى - أسوان

ت : ٠٩٧/٢٣٠٢٩٣٠

مكتبة أسيوط

٦٠ ش الجمهورية - أسيوط

ت : ٠٨٨/٢٣٢٢٠٣٢

مكتبة المنيا

١٦ ش بن خصيب - المنيا

ت : ٠٨٦/٢٣٦٤٤٥٤

مكتبة المنيا (فرع الجامعة)

مبنى كلية الآداب -جامعة المنيا - المنيا

مكتبة طنطا

ميدان الساعة - عمارة سينما أمير - طنطا

ت : ٠٤٠/٣٣٣٢٥٩٤

مكتبة المحلة الكبرى

ميدان محطة السكة الحديد

عمارة الضرائب سابقًا - المحلة

مكتبة دمنهور

ش عبدالسلام الشاذلى - دمنهور

مكتب بريد المجمع الحكومى - توزيع

دمنهور الجديدة

مكتبة المنصورة

٥ ش السكة الجديدة - المنصورة

ت : ٠٥٠/٢٢٤٦٧١٩

مكتبة منوف

مبنى كلية الهندسة الإلكترونية

جامعة منوف

توكيل الهيئة بمحافظة الشرقية

مكتبة طلعت سلامة للصحافة والإعلام

ميدان التحرير- الزقازيق

ت : ٠٥٥٢٣٦٢٧١٠ - ٠١٠٦٥٣٣٧٣٣٢

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٩

وكلَّما سألني أحدٌ عن حرفتي
قلتُ:
«أنا الذي إذا مرَّ بمكانٍ يا خليلُ
صارَ أجملَ مما كان،
أنا ترجمانُ الروائحِ،
العاشقُ الذي يعرفُ أحوالَ
محبوبتِهِ على البُعْدِ،
من أشيائِها المتروكة.
يعرفُ
بمن صافحتِ البارحةَ،
ماذا أكلتْ،
ومتى حاضتْ،
وكيف أفرغتْ في الليلِ شهوتَها».

ISBN# 9789774484742